Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويصف السيف والقلم ، ويجرى مفاخرة بينهما ، وسكين الدواة ، والورد ، والخيرى ، وكان شائعًا ومحبوبًا وتغنى بوصفه كثيرًا شعراء مملكة غرناطة ، والريحان والرمان والجزر . وكلها تجئ فى مقطوعات قد تكون بيتًا أو بيتين أو أكثر ، ولكنها لا تجاوز الستة الأبيات ، ويبدو فى بعضها على الأقل أنها مأخوذة من قصائد أطول منها ، أعجب بها ابن الخطيب فانتزعها ، وترك ما عداها ، وربما كان وصف السيف أجملها :

وأبيضٌ صيغ من ماءٍ ومن لهبٍ ... على اعتدال فلم يَخْمدُ ولم يَسلِ
ماضى الغرار يهاب العمرَ صَولتُه ... كأنما هو مطبوعٌ من الأجل
أبهى من الوصلِ بعد الهجر منظرُه ... حُسْنا وأقطعُ من دَيْنٍ على مال (؟)
وأسمر ظن ماكل سابغة فخـ ... ـاض كالأيْم يستشفى من النهل(؟)
هام الكماةُ به حبًا ولا عجبٌ ... من لوعةٍ بمليح القدِّ مُعتدل
إذا الطعينُ تلقاه وأرعفه ... حسبته عاشقًا يبكى على طلل

وأورد ابن الخطيب أيضًا أبياتًا جميلة لأبى البقاء ، فى وصف ساقية وحديقة ، انتزعها من قصيدة مطولة فيما يقول ، ولا يوحى جوها بأنها كانت مقدمة لقصيدة مدح ، ووصفه بأنه « تفنن فيها » ، ويبدو أن بعض كلماتها أصابه التحريف فى المخطوطة أو النسخة المطبوعة[١٧] فلا نكاد نتبين المراد منها إلا بجهد ومشقة ، وبخاصة أنها تزدحم بالصور البلاغية البعيدة المطارح ، ومثلها يعسر تبين المراد منه مالم يلمح الراوى بدءا إلى ما يتحدث عنه الشاعر أو يصفه ، ومع ذلك يمكن أن نفهم من الأبيات أنه يتحدث عن ساقية ، صوتها أجمل من العود ، تسقى وهى تجرى ، وتجرى وهى تسقى ، تجر النهر كوشاح أبيض ، يرف على حافته الزهر ، وتهز الأدواح كتائب خضراء ألويتها بيضاء ترتفع فوق أغصان سمراء .

لقد رماها قزحٌ بألوانه ، فجردت سواقيها السيوف على ماء النهر ، وهب النسيم فجفف ما على الزهر من طل ، وبدأ الروض وكأنه صحيفة مكتوبة ، أشجاره قائمة كالألفات ،

---

(١٧) الاحاطة ، جـ ٣ ص ٣٧٠ ، بتحقيق محمد عبد الله عنان .